يحصل العلم بصدقهم فيما يخبرون به عن نفوسهم من
اعتبارهم القول الذي هم مجمعون عليه فيمتنع لذلك ان
يعلم انما قالوه صدقا لجواز الكذب عليهم فان قيل فيجب
ان يتوقفوا في القطع على انهم مسلمون لامكان ان
يكونوا في اخبارهم كاذبين كما امكن ذلك في اخبارهم
عن المذهب الذي اظهروا انهم به قائلون قيل له لايجب
ذلك لان الشرع قد امن من خلو الزمان من حجة لله
تعالى قايم بالحق وداع الى الهدى وقد ورد بذلك الكتاب
والسنة وليس مثل هذا في اخبارهم عن نفوسهم
باعتقاد بعض المذاهب قال هؤلاء واما قول الاولين
ان ذلك يوجب خلو العصر من قايم لله بحجة فان اراد قولا
في الايمان واصل الشرع فذلك ممتنع غنى ما بيناه وان
اراد دوام طريق العلم باجماعهم فلا يمتنع ذلك انتهى
فانظر كيف اتفق الفريقان على التسليم انه لايجوز خلو
العصر من قايم لله قال القاضي عبد الوهاب عقب ذكر ما نصه قد ذكرنا
ما يمكن ان ينصر به القولان وكلاهما فرع على امكان انتهاء
عدد الائمة الى القدر المختلف فيه فاما من احال ان
يبلغ الائمة الى عدد يقصر عن عدد التواتر فقوله اظهر في
النظر واطرد في الاستدلال وبتبع غير سبيل المؤمنين
فانه يسلم من سبيلا ويلزم اتباعه وذلك يوجب
ان يكون لنا طريق به ويفي حصولهم عن صفة يسد علينا

العلم

٢ قايم لله
بحجة شرح

العلم به فالقول بان عددهم يقصر عن العلم بصدقهم كما يسد علينا
العلم باجماعهم فيجب منعه ان سلمنا ان ذلك جايز عليهم وان
تخيل ذلك عليهم وان اجزنا بلوغ عددهم الى هذا القدر ويدل
عليه وكذلك جعلناكم امة وسطا فاقتضى ذلك ان هذا الوصف
منتظم لهم في حال وقصور عددهم عن حد التواتر يمنع هذا
الوصف فوجب احالته قال وهذا ايضا يحتمل ان يكون
دليلا للقول الاول وهو انه يجوز ان يقل عددهم ولكن
يمتنع الكذب عليهم كيلا يزول وصف العدالة عنهم
ويدل عليه قوله لاتجتمع امتي على خطاء في كل زمان واذا
اجزنا بلوغ عددهم الى الواحد والاثنين لم يخل من احد امرين
اما ان نجيز عليهم الكذب في اخبارهم عن انفسهم انهم معتقدون
لما يظهرونه من المذهب فيودي ذلك الى اجازة اجتماعهم
على الخطا او ان نخيل ذلك عليهم فيؤدي ذلك الى اخلال العادات فلم
يبق الا ما قلناه من احالة بلوغ عددهم الى هذا القدر ويدل
عليه ان في تجويز ذلك ما يسد علينا طريق العلم باجماعهم
لان طريق ذلك اما ان يكون المشاهدة او النقل عنهم ففي
تجويز الكذب عليهم ما يمنع وفي احالته نقض بعض العادة
واما من اجاز بلوغ عددهم الى هذا القدر ومنع ان يكون
اجماعهم حجة لانه لا امان له من ان يكونوا كاذبين فيما
يخبرون به من اعتقادهم المذهب الذي يظهرونه
فينتقض ما قاله باظهارهم الاسلام لانه لايجوز ان يكونوا
كاذبين في اخبارهم على انفسهم في اعتقادهم اذ لم يكن على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)